Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد عالجت أربعة نصوص أخرى لكتاب محدثين، على امتداد فترة زمنية ترتبط بظهورتلك النصوص نفسها، بين 1957 و1993، لكل من عبد المجيد بن جلون (في الطفولة) وعبد الكريم غلاب (سبعة أبواب) ومحمد شكري (زمن الأخطاء) وليلى أبو زيد (رجوع إلى الطفولة)، وجاء في خمسة فصول كذلك.

وجدير بالإشارة أنني مهدت لهذين القسمين بأربعة مداخل رئيسية، تطرقت في أولها لآراء بعض الباحثين الأوربيين والأمريكيين الذين اهتموا بدراسة السيرة الذاتية في الأدب الغربي عموما ، في محاولة لتركيز نتائج أبحاثهم حول المشاكل الفكرية التي يطرحها هذا الجنس الأدبي، وكذا للتعرف على بعض منطلقاتهم النظرية والمنهجية أثناء البحث. مثلما عالجت في المدخل الثاني أهم المشاكل النظرية الناتجة عن دراسة السيرة الذاتية، سواء في علاقتها بالأجناس المجاورة أو بموضوعها نفسه. ثم قدمت في المدخل الثالث أبحاث المؤلفين العرب وما اعتورها من خصاص في الدراسة، بسبب اعتماد معظمها على النظر إلى موضوع السيرة الذاتية العربية انطلاقا من تصورات الفكر الغربي الذي يربطها بالتفكير المسيحي من جهة، وبالتحولات التي عرفتها أوربا خلال تطورها الحديث واستقرار ظاهر الحياة الفردية فيها من جهة أخرى. وانتهيت من هذه المداخل بأن عرضت لموضوع السيرة الذاتية في المغرب، ملاحظا أن أصل هذا الجنس قد يكون مرتبطا بالتراجم والفهارس التي ألف فيها المغاربة عن حيواتهم باعتبارهم فقهاء أو علماء أو مشاركين في الحياة العلمية والأدبية منذ القرن السابع عشر. وقد أضأت الموضوع بإشارات أخرى إلى الفترات اللاحقة، وخصوصا عندما دخل المغرب في طور الحداثة وطفق كتابه ومبدعوه يكتبون عن تحول مصائرهم الشخصية أو عن تجاربهم الذاتية.

وقد أنهيت البحث كله بجملة من الاستنتاجات أخذا بفرضية، ورد التعبير عنها مفصلة في ثناياه، مفادها: *أن الكتابة السيرة الذاتية، باعتبار جميع الدوافع التي تحمل على ذلك، تسعى إلى بناء هوية نصية موازية (معادل لغوي وذهني..) لتجربة الحياة الفردية في الوجود، ولا تنتج، من خلال لغة الكتابة، إلا ما يضفي عليها أشد معاني الإعتبار رفعة. ومن طبيعة هذه العملية المركبة (السعي والإنتاج) أن يكون المؤلف، من خلال ضمير الأنا المتكلم الذي يجعل منه ساردا وشخصية في نفس الوقت، هو القائم بهذا العمل الخلاق دون سواه.*

والواقع أن النصوص المدروسة في القسم الأول من هذا البحث، على ما بينها من اختلاف، تدلنا بوضوح، على أن الهوية النصية ليست معطى سابقا على الكتابة السيرذاتية بطبيعة الحال، وإنما نتيجة لبحثها عن الكينونة الفردية كما تطورت، وفق محددات التطور المفكر فيها بعديا، في الزمان والمكان. ومن أهم ما يمكن استخلاصة